Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثا : القصص :

وقد عَرَض للقصص والقصاصين غير مرة فيما سبق من فصول ، ولكنه فى هذا الفصل يخص القصص والقصاصين بالحديث كُلِّهِ ، وبعد أن يتحدث عن نشأة القصص ، وقيام طائفة القصاصين يقول « وأنت تعلم أن القصص العربى لاقيمة له ولاخطر فى نفس سامعية ، إذا لم يُزَيِّنْه الشعر من حين إلى حين ... وإذن فقد كان القُصَّاص أيام بنى أمية وبنى العباس فى حاجة إلى مقادير لاحَدَّ لها من الشعر يزينون بها قَصَصَهُم وَيدْعُمُون بها مواقفهم المختلفة فيه . وهم قد وجدوا من هذا الشعر ماكانوا يشتهون ، وفوق ماكانوا يشتهون ، ولا أكاد أشك فى أن هؤلاء القُصَّاص لم يكونوا يستقلون بقصصهم ، ولا بما يحتاجون إليه من الشعر فى هذا القصص وإنما كانوا يستعينون بأفراد من الناس يجمعون لهم الأحاديث والأخبار ويلفقونها ، وآخرين ينظمون لهم القصائد وينسقونها . ولدينا نص يبيح لنا أن نفترض هذا الفرض ، فقد حدثنا ابن سلام أن ابن اسحاق كان يعتذر عما يَرْوِى ، من غُثَاء الشعر فيقول : « لاعلم لى بالشعر إنما أُوتَى به فأَحْمِلُه » فقد كان هناك قوم إذَنْ يأتون بالشعر وكان هو يحمله ، فمن هؤلاء القوم ؟ أليس من الحق لنا أن نتصور لنا أن هؤلاء القَصَّاص ، لم يكونوا يتحدثون إلى الناس فحسب ، وإنما كان كل واحد منهم يشرف على طائفة غير قليلة من الرواة والملفقين ومن النُّظَّام والمنسِّقين ، حتى إذا استقام لهم مقدارٌ من تلفيق أولئك وتنسيق هؤلاء طبعوه بطابعهم ونفخوا فيه من روحهم وأذاعوه بين الناس[1] . ثم يخص بالذكر ثلاثة ضروب من القَصَص : قَصَص لتفسير طائفة من الأمثال والأسماء والأمكنة[2] وقَصَص المعمَّرين وأخبارهم[3] وقصص أيام العرب وأخبارها[4] .

---

(١) فى الأدب الجاهلى ١٥١ ــ ١٥٢

(٢) المرجع السابق ١٥٦

(٣) المرجع السابق ١٥٧

(٤) المرجع السابق ١٥٨